

أحوال مملكة الفرنجة الإقتصادية في عهد شارلمان

(786 - 814 م/170-199هـ)

يعد الإمبراطور شارلمان (768-814) من أعظم شخصيات تاريخ غرب أوروبا قاطبة؛ إذ أمسك بزمام مملكة الفرنجة خارجيا وداخليا. فعلى الصعيد الخارجي قام بترويض عناصر شديدة البربرية، من سكسون، وفريزيين، وآفار، وبافاريين، ونورمان، ولومبارديين. وبذلك تمكّن من توحيد أوروبا التي كانت قد مزقت إلى أشلاء على أيدي أجداده من بني جنسه من الجرمان المتبربرين، الذين قاموا بإسقاط الإمبراطورية الرومانية وغزوا بلاد الغال مع نهاية القرن الخامس الميلادي، مكوناً مملكة عظمي هي مملكة الفرنجة.

والشئ الملاحظ أن اقتصاد مملكة الفرنجة كانت له خصوصيته التي ميزته عن غيره، فمن المعروف أن اقتصاد أي بلد يتأثر بأحوال البلد الخارجية، فينهض باستقراره، ويتراجع وينحسر باضطرابه. أما عن مملكة الفرنجة في عهد شارلمان، فعلى الرغم من نشاط شارلمان الخارجي الرامى إلى توسيع رقعة مملكته، في أنه كان يهادن دولة ليحارب أخرى، إلا أن هذا الاقتصاد لم يتعرض للانهايار، لأنه كان إقتصادا ذا طابع مختلف، فهو اقتصاد مغلق يعتمد على الاكتفاء الذاتي، وكانت الزراعة هي النشاط الأول الذي اعتمد عليه الإقتصاد في مملكة الفرنجة، متمثلا في اقتصاد الإقطاعات سواء كانت إقطاعات ملكية أو دينية، إذ استأثرت الزراعة بالجانب الأعظم من هذا النشاط في عهد شارلمان، ومن ثم كان لها دور عظيم في تشكيل الاقتصاد الكارولنجي، ليأتي بعدها النشاط الصناعي في الإقطاعات أيضا سواء أكانت ملكية أو ديرية، ثم النشاط التجاري الداخلي، الذي تم بين بقاع مملكة الفرنجة المختلفة، أو بين الإقطاعات بعضها و بعض، وكذا النشاط التجاري الخارجي ما بين مملكة الفرنجة والأطراف الخارجية الأخرى في المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي وفي إيطاليا وغيرها. وهكذا كانت الصفة الغالبة على

اقتصاد الإقطاعات في مملكة الفرنجة في هذه الفترة هي الوصول إلي درجة الاكتفاء الذاتي. لذلك فقد شكلت كل إقطاعية من هذه الإقطاعات إطاراً اقتصادياً متكاملًا.

أما عن فصول البحث فقد تم تقسيمه إلي ستة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد ودراسة عن أهم المصادر ويعقبها خاتمة وملاحق وقائمة بمصادر الدراسة. وقد زودت البحث في النهاية ببعض الملاحق، والتي أسهمت في توضيح بعض القضايا، وكشفت ما غمض منها، ثم اختتمت الباحثة هذه الدراسة بخاتمة تبرز أهم النتائج التي توصلت إليها، وكذلك قائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية والعربية والمعربة.